يذكر تعالى أنه يسوق السحاب بقدرته أول ما ينشئها وهي ضعيفة وهو الإزجاء { ثم يؤلف بينه } أي يجمعه بعد تفرقه { ثم يجعله ركاما } أي متراكما أي يركب بعضه بعضا { فترى الودق } أي المطر { يخرج من خلاله } أي من خ وكذا قرأها ابن عباس والضحاك قال عبيد بن عمير الليثي : يبعث ا المثيرة فتقم الأرض قما ثم يبعث ا الناشئة فتنشىء السحاب ثم يبعث ا المؤلفة فتؤلف بينه ثم يبعث ا اللواقح فتلقح السحاب رواه ابن أبي حاتم وابن جرير رحمهما ا .

وقوله { وينزل من السماء من جبال فيها من برد } قال بعض النحاة { من } الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة لبيان الجنس وهذا إنما يجيء على قول من ذهب من المفسرين إلى أن قوله { من جبال فيها من برد } معناه أن في السماء جبال برد ينزل ا منها البرد وأما من جعل الجبال ههنا كناية عن السحاب فإن من الثانية عند هذا لابتداء الغاية أيضا لكنها بدل من الأولى وا أعلم وقوله تعالى : { فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء } يحتمل أن يكون المراد بقوله { فيصيب به } أي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد فيكون قوله { فيصيب به من يشاء } رحمة لهم { ويصرفه عن من يشاء } أي يؤخر عنهم الغيث ويحتمل أن يكون المراد بقوله { فيصيب به } أي بالبرد نقمة على من يشاء لما فيه من نثر ثمارهم وإتلاف زروعهم وأشجارهم ويصرفه عمن يشاء رحمة بهم .

وقوله { يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار } أي يكاد ضوء برقه من شدته يخطف الأبصار إذا اتبعته وتراءته وقوله تعالى : { يقلب ا الليل والنهار } أي يتصرف فيهما فيأخذ من طول هذا في قصر هذا حتى يعتدلا ثم يأخذ من هذا في هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وا هو المتصرف في ذلك بأمره وقهره وعزته وعلمه { إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار } أي لدليلا على عظمته تعالى كما قال تعالى { إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب } وما بعدها من الايات الكريمات